من نفس العلم الذي هو صفة حقيقية كما هو مذهب اهل السنة ومن
ذاته المعلوم لا من ذاته ومن المعلوم وذلك يقتضي تغاير علمه وذاته لا تغاير
الشيء ونفسه الثاني ان علمه لا يكون ذاته لما سنذكره ولا جره للزوم كون
هو صفة قائمة بذاته لازمة له وانه تعالى فاعل لها لامتناع احتياجه في شيء من
صفاته الى غيره لانه واجب من جميع جهاته فيكون ذاته قابلة فاعلة معا و
قد سبق الجواب عنه في بحث العلل والمعلولات الثالث لو كان العلم
صفة كمال وهو مغاير لذاته لكان الموصوف به ناقصا مستكملا بغيره
وان لم يكن يلزم تنزيهه عنه اجماعا واجيب بان كمالها لكونها صفة ذاته
الكاملة بنفسها لا كمال ذاته من حيث انه متصف به وتحقيقه ان الصفة
اذا كان منشاها الذات كان ذلك غاية كمال الذات بخلاف ما اذا
كان منشاها امرا منفصلا فان الذات ح يكون ناقصة بدونها مستكملة
بها فرعان على القول بكونه تعالى عالما الاول انه تعالى عالم بكل المعلومات كلي
اي بالكليات على الوجه الكلي وبالجزئيات على الوجه الجزئي لان الموجب
لعالميته ذاته ونسبة ذاته الى الكل على السواء لما مر فلما اوجب ذاته كونه
عالما بالبعض اوجب كونه عالما بالباقي والا لم يكن نسبته الى الكل على السواء
وقيل يعلم الجزئيات على وجه كلي اي يعلم كل جزئي بما له من المعاني الكلية من غير
ان يكون متعلقا بزمان معين ومتشخص كما يعلم ان القمر كلما حال الارض
منه ومن الشمس يعرض له الخسوف الجزئي مثلا وان يكون من جملة افراد
الانسان شخص طويل فاضل مسمى بزيد يولد له عند طلوع الشمس في موضع
كذا وله صالح جواد فطن الى غير ذلك من الصفات الكلية فان ما ذكرنا من
الامور كليات وتقييد الكلي بالكلي لا يخرجه من كونه كليا اذ لو علمها جزئيا
كما اذا علم وجود زيد الان في الدار فعند تغير المعلوم وهو الخروج في الثاني
المذكور يلزم الجهل ان بقي العلم بكونه في الدار او التغير في صفاته ان زال
ذلك العلم قلنا تغير الاضافة والتعلق دون العلم وقيل لا يعلم ما لا يتناهى
لانه ليس بمتميز عن الغير والا لكان له حد به يتميز عن الغير فليس غير متناه

هو والمعلوم متميز ولا يستلزم علمه ما لا نهاية له قلنا المعلوم كل واحد منها
اقول اذا كان كل واحد معلوما فيكون الكل معلوما ولا يلزم ان يكون غير المتناهي
متناهيا وهو مح والعلم القائم بذاته صفة واحدة واللانهاية في التعلق
والمتعلق الثاني انه تعالى عالم بعلم مغاير لذاته خلافا لجمهور المعتزلة وغير
ممن تبعه خلافا للفلاسفة فانهم ذهبوا الى ان علمه عبارة عن صورة المعلومات
المتحدة بذاته حتى لا يلزم كثرة في ذاته وكذا قدرته اي انه قادر بقدرة مغايرة
لذاته خلافا للمعتزلة لنا ان البديهة تفرق بين قولنا ذاته ذات وبين
قولنا ذاته عالم قادر فان الاول غير مفيد لانه ليس بكلام تام والثاني
مفيد فلو كان عين الذات لم يكن بينهما فرق وفيه نظر اذ ذلك يقتضي
تغاير الاعتبارات لا تغاير الحقيقة وهو بعينه وارد على الوجه
الثاني اذ عند الحكماء صور المعلومات مغايرة بالاعتبار للذات
العالم وايضا العلم اما اضافة مخصوصة وهي التي سماها الجبائي
عالمية او صفة يقتضي تلك الاضافة بينها وبين المعلوم وهو مذهب اكثر
اصحابنا او صور المعلومات القائمة بانفسها وهي المثل الافلاطونية
فان الافلاطون ذهب الى ان لكل معلوم مثالا في الخارج قائما بنفسه
اذا التفت اليها النفس ادركتها او بذاته تعالى كما هو مذهب جمهور الحكماء
واياما كان فهو غير ذاته ولما ابطل مذهب المعتزلة بالوجهين المذكورين
اشار الى ابطال مذهب الفلاسفة بقوله وفساد الاتحاد سبق ذكره
ويمكن ان يحمل جواب سؤال وهو ان انحصار ماهية العلم فيما ذكرت
ممنوع فان من الجملة التفاسير ما ذهب اليه المشاؤون وهو ان العلم هو
الصورة المتحدة بذاته وح لا يلزم مغايرة العلم لذاته وجوابه ان القول بالاتحاد
قد سبق فساده ولقائل ان يقول ان المعتزلة قالوا ان الله تعالى عالم لا
علم بل بالذات فلا يثبتون شيئا سوى الذات والتفاسير المذكورة
انما هي للعلم فان احدها على الاخر وما سبق من فساد الاتحاد لا يدل على
فساد مثل هذا الاتحاد احتجوا اي حجج المخالفون لكونه تعالى عالما

Copyright © King Saud University